وقد عاد الأستاذ المهيري إلى جانب من هذا الباب في بحثه حول مفهوم الكلمة في النحو العربي [1] للفت النظر إلى بعد المدى الذي بلغه القدماء في تفكيك وحدات لغوية تبدو في الظاهر ولأوّل وهلة غير قابلة لمزيد تحليل لشدّة التحام عناصرها المكونة لها.

1.5 - كيف تؤول الدلالة المعنوية عند ابن جني

وليس لنا ما نضيف إلى تحليله في هذا الجانب وقد اقتصرنا على ترجمة نتائجه بمصطلحات هذا العمل. وهي تدعم ما أعلنا عنه في مستهلّ هذا القسم. بقي إشكال يتعلّق بالدلالة المعنوية ومنزلتها من الدلالتين السابقتين. وقد أوّلها في أطروحته بالدّلالة النحوية. ولئن كنا نقرّ بصعوبة هذا النص وتعدّد أوجه تأويله فإنه لا يمكن أن نقبل بهذا التأويل لأنّه يتعارض مع الاتجاه العام لهذا العمل، وللنتائج التي أوّلنا بها تصوّر القدماء لعلم الإعراب ولأقسام الكم والوظائف النحوية، فنحن جعلنا ممارسة القدماء منسجمة مع تلاحم صعيدي الوظيفة السيميائية، ونتائجهم ملائمة لشكل المضمون في لسانهم، وإجراءاتهم مساوية لإجراء الاستبدال عند اللسانيين. وقد سوّينا في ذلك بين تحديدهم لعلامات الإعراب وتحديدهم للوحدات الدالة الدنيا الأخرى سواء كانت مادّة معجمية أو كيانات صرفية على نحو ما كنّا نفسّر.

لذلك يصعب أن نبرّر تبريرا مقبولا جعل ابن جني الدلالة النحوية أضعف دلالة بحيث تلي الدلالة اللّفظية والصناعية في حين أنّه صرّح بنقيض ذلك في باب القول على الإعراب [2]. أو في الباب الذي عقده لضرورة التمييز بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى [3]. كما أنه يصعب تبرير اقتصار الدلالة النحوية وفق

---

1 ع. المهيري. مفهوم الكلمة في النحو العربي.

2 ابن جني الخصائص ج 1 ص 36.

3 المصدر نفسه ج 280 - 285.